العلاقات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي

الباحث/ عبد العزيز فكرة

جامعة باتنة1

ملخص:

تعد العلاقات الاجتماعية من الأسس الهامة في تلاحم الأفراد والمجتمعات بين بعضها البعض، ومحاولة فهم العلاقات الاجتماعية يقوم على إعادة الرؤية في الكثير من القضايا الفكرية والإشكالات التي يطرحها مفهوم العلاقات الاجتماعية؛ إن طرح مفهوم العلاقات الاجتماعية يجعل منه مفهوما ضروريا للعمل في ظل التحديات التي تمر بها المجتمعات، إن حاجتنا العملية للعلاقات الاجتماعية في المجتمع تفرض علينا العمل على التأصيل لمفهوم العلاقات الاجتماعية فكرا وممارسة.

Abstarct

Social relations are considered as basics on which solidarity between individuals and unity of society are founded. To understand those social relations we need to re-explore several ideological questions and issues that may be raised by the notion of social relations. This notion is very important for action while society is facing several challenges. Our actual needs for social relations force us to establish this notion on theoretic level as on practice one.

تمهيد

إن العلاقات الاجتماعية تنشأ من جملة التفاعل القائم من خلال الاتصال بين الأفراد من أجل إشباع الحاجيات التي يسعون إليها، لذلك تعتبر العلاقات الاجتماعية مصدر مهم لسيرورة الحياة الاجتماعية واكتمالها ومن ثمة العمل وفقا لهذه العلاقات التي تتعدد وظائفها، وتختلف باختلاف طبيعة الحياة الاجتماعية لذلك سيتم اللجوء إليها في هذا الطرح النظري الذي يحتوي على أهم الأطر النموذجية والأساسيات التي ترتكز عليها العلاقات الاجتماعية.

1- الاتجاهات النظرية للعلاقات الاجتماعية

اختلف العلماء والمفكرون حول الرؤية النظرية، التي يمكن من خلالها دراسة العلاقات الاجتماعية فهناك من يؤكد على ضرورة دراستها من جانب سوسيولوجي كونها من المكونات الأساسية للمجتمعات البشرية، ومن دون شبكة العلاقات الاجتماعية لا يمكن الحديث عن المجتمع، وهناك من يفضل دراستها من جانب سيكولوجي بالعودة إلى الدوافع والحاجات النفسية التي تميز الفرد عن غيره من المخلوقات

- ✓ الاتجاه التأويلي (الفردي) في دراسة العلاقات الاجتماعية: يرى أنصار هذا الاتجاه ان الفرد أسبق في الوجود من المجتمع، وأن المجتمع ليس من وحي الخيال، بمعنى اخر يهتم هذا الاتجاه بكيفية قيام الأفراد والجماعات بتأسيس المجتمع وإضفاء معنى عليه ومعايشة الحياة فيه، بدلا من الاهتمام بكيفية تأثير المجتمع على الأفراد والجماعات، بهذا تصبح حياة الفرد محور الحياة الاجتماعية.

يعتقد هذا الاتجاه أن العلاقات الاجتماعية تأسست من التجربة الحياتية للفرد وأن المشكلات المختلفة إنما ظهرت لأنها مشكلات فردية بالأساس، ومن جميع مشكلات الأفراد ظهرت المشكلات الاجتماعية[1].

عليه طبيعة الموقف ومن ثمة فإن العلاقات الاجتماعية تضيق وتتسع حسب شدة وتعقد البناء الاجتماعي، وفي حقيقة الأمر يسعى هذا الاتجاه من خلال دراسته لطبيعة العلاقات الاجتماعية إلى التوليف بين البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي، إذ لن يوجد البناء الاجتماعي ما لم يؤسسه الفعل الإنساني، إلا أن هذا الفعل يتطلب بناء ليحدث فيه، ويرى هذا الاتجاه الذي يتزعمه" أنتوني جيدنز" أن البناء الاجتماعي يعني القواعد والموارد(الوسائل المادية والثقافية التي تمكن الناس من القيام بالفعل الاجتماعي)، ومن ثمة فإن

المدارس والمصانع وغيرها من المؤسسات الاجتماعية لها قواعدها ومواردها، ويؤدي استخدام هذه القواعد والموارد إلى إعادة إنتاج هذه المؤسسات، فالأفراد أو الفاعلون هم الذين يعيدون إنتاجها[2].

ويعيد الأفراد إنتاج مؤسسة ما في الزمان والمكان باستخدام القواعد وموارد المؤسسة، ومن ثمة لا يوجد البناء الاجتماعي مستقلا عن الفعل الإنساني الذي يؤسسه فالممارسة الاجتماعية عند جيدنزهي البناء والفعل في آن واحد، مما يؤدي إلى إنتاج العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع حسب هذا الاتجاه تتأثر إلى حد كبير بالعلاقة التفاعلية الجدلية مابين الفعل والبنية.[3]

إن العلاقات الاجتماعية تتعدد وفقا لطرفين أساسين هم الأفراد والمجتمع وكلاهما يؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية، حيث تعددت الاتجاهات المفسرة للعلاقات الاجتماعية، واختلفت آراؤها واتخذت كل منها منحى يفسر طبيعة هذه العلاقات، حيث يؤكد الاتجاه التأويلي على أن الفرد أسبق في الوجود من المجتمع، فالفرد يكون مجموعة صغيرة ثم جماعات كبيرة ثم مؤسسات عديدة ومتنوعة حسب اطبيعة الوظيفية التي تخدم المجتمع، حيث تتكامل هذه الوظائف ويؤثر بعضها على البعض.

في حين يرى الاتجاه البنائي الاجتماعي الواقعي أن المجتمع هو الذي يتحكم في الفرد وذلك حسب مطالبه، فالمجتمع تحكمه عادات وتقاليد ومعايير ومختلف الأحكام والقوانين التي تضبط العلاقات الاجتماعية وتجعل الفرد ملزم بالتقيد بهذه القوانين ودون الخروج عن هذا الإطار الذي يحاول وضع العلاقات الاجتماعية في حكم المجتمع الذي تحكمه خصائص معينة، وذلك حسب طبيعة المجتمع.

كما يرى الاتجاه التوفيقي أن البناء الاجتماعي والفعل الإنساني مكملين لبعضهما البعض ولا يمكن أن يتحكم طرف في الأخر، حيث أن المجتمع يحتاج إلى مجموعة من الأفراد لإنشاء نشاط معين سواء مؤسسات أو غيرها كما أن الأفراد لا يمكن لهم أن يشكلوا علاقات اجتماعية دونما وجود بناء اجتماعي الذي بدوره يضبط تواصل العلاقة وتدعيمها بمختلف الوسائل المادية والثقافية التي غيابها حتما يؤثر على أداء لفعل الإنساني ويحبط عملية استمرار العلاقات الاجتماعية.

لذلك يمكن القول أن الفعل الإنساني الذي مصدره الفرد والبناء الاجتماعي الذي مصدره المجتمع لا يمكن لهما أن يستقلان عن بعض ولا يمكن أن يستمر طرف في غياب الطرف الأخر لأنهما مصدران مهمان لتكوين العلاقات الاجتماعية واستمرارها في المجتمع.

2-نشأة العلاقات الاجتماعية:

لقد نال موضوع نشأة العلاقات الاجتماعية من العلماء حظا واسعا من الدراسة، وهناك أراء ومفاهيم خاصة به مختلفة فبعض العلماء كتب فيها من حيث أنواعها الايجابية والسلبية كالتجاذب والتنافر، والبعض قسمها إلى علاقات اجتماعية ثانوية في المجتمعات الكبيرة.

وهكذا اختلفت الآراء وتعددت بسبب اهتمامات ومداخل كل منهم وأكد الكثيرون بأن الإنسان اجتماعي بطبعه وطبيعته، وهو دائما يعتمد على الآخرين في حياته ولذلك لابد أن يحيا حياة اجتماعية مع الآخرين وبذلك تربطه بالآخرين علاقات اجتماعية ولقد ارجع البعض تكون العلاقات الاجتماعية إلى اتفاق المشارب والميول والصفات ورأى الآخرين أن هذه العلاقات تتكون على أساس من التكامل بمعنى أن الإنسان يميل إلى تكوين علاقة اجتماعية مع شخص فيه من الصفات والخصائص ما يكمل بها صفاته وخصائصه فالفرد الذي يحتاج إلى الأمومة ويربط نفسه بشخص أخر تتوفر فيه هذه الأمومة، والشخص الضعيف يجب أن يربط نفسه بالقوي.

أما صالح الشيكشي فيرى في نشأة العلاقات الاجتماعية أساسين هامين في الإنسان هما الغذاء ثم استغلال الطاقة التي تتولد عن هذا الغذاء، وغذاء الإنسان معقد ولا يقتصر على العناصر المادية كالطعام والشراب والهواء، وإنما يتعداه إلى عناصر أخرى معنوية مثل الدين، الحب، العطف، الثقافة والفنون وغيرها.

ومهما يكن من أمر هذه الاتجاهات المختلفة في تفسير أسباب النشأة وتكوين العلاقات الاجتماعية فإنها تعتمد على أساس أن الإنسان اجتماعي يعيش في جماعات يتبادل معها الأخذ والعطاء.[4]

والمعلوم أن أول عمل يؤديه مجتمع معين في طريق تغيير نفسه مشروط باكتمال هذه الشبكة من العلاقات، وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين، وكانت الهجرة نقطة البداية في التاريخ الإسلامي لا لأنها تتفق مع عمل شخصي قام به النبي (ص)، ولأنها تتفق مع أول عمل قام به المجتمع الإسلامي، أي مع تكوين شبكة علاقاته الاجتماعية حتى قبل أن تتكون تكونا واضحا عوالمه الاجتماعية الثلاثة.[5]

ومهما يكن من شيء، فإن أحدا من الناس لا يستطيع أن يدعي أن هذه العلاقات مجرد أثر ناتج عن إضافة أشخاص وأفكار وأشياء إلى

المجتمع، فالواقع أننا حين نتحدث عن عالم من هذه العوالم الثلاثة فإنما نقصد إلى الحديث عن المجتمع في مرحلة من مراحل تغييره، أي في مرحلة يعد كل عالم منها، في ذاته ثمرة هذا التغيير.[6]

هذه العلاقة العضوية التاريخية الأساسية تتجلى في كل عنصر من عناصر المجتمع الثلاثة لتؤكد وحدة تأثيره منفردا، كما تتجلى في علاقاته بالعنصرين الآخرين لتؤكد وحدة تأثيرها مجتمعة، وهي تتجلى خاصة في الإطار الشخصي للفرد، حين تقدم له بصورة ما جوهر نظام علاقاته الاجتماعية، وخلاصة القول أن أصل شبكة العلاقات الاجتماعية الذي يتيح لمجتمع معين أن عمله المشترك في التاريخ، إنما يكمن في خلق تركيبه العضوي التاريخي، وعلى هذا فإن تاريخ هذا التركيب هو الذي يفسر أصله، كما يحدد في الوقت نفسه طبيعة العلاقات الاجتماعية لحظة نشوئها[7]

إن العلاقات الاجتماعية تنشأ بصفة طبيعية فهي تلقائية منذ الأزل ولابد أن تتمظهر من خلال مختلف التفاعلات القائمة بين الأفراد، لذلك من الضروري الاعتماد على هذه السلوكيات الصادرة من الأفراد والاتصالات الناجمة عن ذلك فالإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض يسعى إلى تكوين علاقات اجتماعية باعتبار الإنسان اجتماعي بطبعه ويحتاج إلى طرف اخر لإنشاء علاقات على اختلاف طبيعتها، فإذا تواجد أشخاص وأشياء معينون في مكان ما فإن الأفكار تكون نقطة اتصال تربط بين هذين المصدرين وعليه فإن المجتمع يحتوي هذه الثلاثية التي تتكامل فيما بينها، وانعدامها حتما يؤثر في الطرف الأخر لأن وجود أشخاص دون أشياء معينة وأفكار يفقد العلاقة الاجتماعية والأمر نفسه بالنسبة للأشياء والأفكار، كل هذا من شأنه أن يرتقي بالعلاقة الاجتماعية إلى نوع العلاقة المراد تكوينها، وأن العلاقات الاجتماعية تنشأ وفقا لطبيعتها التي تأخذ في طياتها ثلاثية متكاملة يكمل بعضها الأخر ويؤثر كل منهم في الطرف الأخر.

تصنيف العلاقات الاجتماعية[8]

- تصنيف العلاقات الاجتماعية عند تشارلس كولي: يعتبر كولي من أبرز تصنيفات العلاقات الاجتماعية فقد ميز بين شكلين أساسين هما

أ- **العلاقات الأولية:** تتميز العلاقات الأولية بالقوة والتماسك والتعاون وتسود داخل الجماعات الصغيرة (الجماعات الأولية) التي يكون فيها التركيز عبارة عن نحو وليس عبارة عن الأنا مما يشير إلى قوة الانتماء إلى الجماعة و الارتباط بها والولاء لها.

ب- **العلاقات الثانوية:** وتسود داخل الجماعات الثانوية وهي تلك الجماعات التي تتسم بكبر الحجم وضعف العلاقات الشخصية المباشرة وسيادة العلاقات الرسمية والتعاقدية كالعلاقات التي تحكم المؤسسات والجمعيات وغيرها.

تصنيف العلاقات الاجتماعية عند فرناند تونيز[9]

ميز فرناند تونيز بين العلاقات التي تسود داخل المجتمع الكبير أو العام، كذلك ميز دوركايم بين العلاقات الاجتماعية التي تسود داخل التجمعات التي تتسم بالتضامن الالي (المجتمعات البسيطة) وتلك التي تسود داخل المجتمعات التي تتسم بالتضامن العضوي(المجتمعات المركبة) وهناك جانبان أساسيان لدراسة العلاقات الاجتماعية هما:

أ- **الجانب الكيفي أو الوصفي:** حيث تصنف العلاقات بأنها قوية أو ضعيفة متماسكة أو غير متماسكة.

ب- **الجانب الكمي:** الذي يعتمد على قياس العلاقات قياسا كميا حيث توضح عدد الأعضاء المشاركين في هذه العلاقة ودرجة مشاركة كل عضو ونسب ثبات العلاقة أو تماسكها، وهي مسألة يمكن الاتفاق بشأنها لاعتمادها معايير كمية.

تصنيف العلاقات الاجتماعية عند دافيز: حدد دافيز خصائص كل من الجماعات الأولية والثانوية نوضحها في الجدول التالي:

العلاقات الأولية والثانوية[10]

	العلاقات الأولية	العلاقات الثانوية
الظروف الطبيعية	القرب المكاني صغر العدد طول مدة التفاعل	البعد المكاني كبر العدد قصر مدة التفاعل
الخصائص الاجتماعية	تحديد الأهداف ذاتية التقييم للعلاقة ذاتية التقييم للشخص الآخر المعرفة الكاملة بالشخص	عدم تحديد الأهداف التقييم غير الشخصي للعلاقة التقييم غير الشخصي لأعضاء الجماعة

	الآخر الشعور بالحرية والتلقائية توافر الضبط غير الرسمي	المعرفة المحدودة بالشخص الآخر الشعور بالقيود والضغوط الخارجية سيادة الضبط الرسمي
عينة العلاقات	علاقة الصداقة علاقة الزوج بزوجته علاقة الوالد بطفله علاقة التلميذ بمدرسه	علاقة البائع بالزبون علاقة المذيع بالمستمع علاقة الممثل بالمشاهد علاقة المؤلف بالقارئ
عينة الجماعات	جماعة اللعب جماعة الأسرة جماعة الجيرة أو القرية فريق العمل	الشركات الإدارات الحكومية الكبرى الدولة

أ- قدم بارسونز التصنيف التالي للعلاقات الاجتماعية[11]الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني: يعد النمط الاجتماعي (العلاقات) من النوع العاطفي أو الوجداني إذا كان يتيح للفاعل أو القائم بالدور الإشباع المباشر لحاجاته ومطالبه وعلى العكس من ذلك فإن العلاقة تكون من النوع المحايد من الناحية الوجدانية، إذا كان يفرض على الفاعل أو القائم بالدور أن يلتزم بنظام معين وأن يحاول تحقيق صالح الآخرين فقد يغلب الطابع العاطفي على نوع معين من العلاقات: كالعلاقات الأسرية وعلاقات الصداقة بينما يغلب الحياء الوجداني على معين من العلاقات: كالعلاقات داخل التنظيمات الرسمية

ب- التوجيه الذاتي في مقابل التوجيه الجماعي: يتمثل التوجيه الذاتي في سعي أعضاء النسق أو الجماعة أو المجتمع لتحقيق صالحهم الخاص، بينما يتمثل التوجيه الجماعي في سعي أعضاء النسق لتحقيق الصالح العام، وتختلف الجماعات في هذا الشأن حسب معايير الجماعة وأهدافها وحجمها.

ج- العمومية مقابل الخصوصية: وتتمثل العمومية في الحكم على الأشخاص أو الأشياء في ضوء معايير موضوعية عامة غالبا ما تتحدد في قواعد

وإجراءات رسمية مقننة وعلى العكس من ذلك فإن الخصوصية تشير إلى تقييم الأشخاص والأشياء في ضوء معايير ذاتية.

د- الأداء والإنجاز في مقابل النوع والميراث: تختلف النظم الاجتماعية من حيث أسلوب تحديد المراكز الاجتماعية ؟لأعضائها: فهناك نظم يتحدد داخلها مراكز الأعضاء من خلال ما يقومون به من أعمال وإنجازات وما يتمتعون به من مؤهلات وتخصصات كتحديد المراكز من خلال تقسيم العمل في المؤسسات الرسمية، وعلى العكس من ذلك هناك أنساق تتحدد داخلها مراكز الأعضاء من خلال عوامل وراثية مثل ما يحدث في المجتمعات التقليدية والقبلية.

التخصص في مقابل الانتشار الوظيفي: تختلف الأنساق والمجتمعات في هذا الصدد حيث توجد انساق تتسم بالتخصص الوظيفي والتحديد الدقيق للأدوار عكس انساق أخرى تتسم بعدم التخصص الوظيفي[12]

تصنف العلاقات الاجتماعية حسب طبيعة الموقف، حيث تتعدد فمنها ما يكون داخل الجماعات الذي يفرض ضرورة الانتماء إلى هذه الجماعة وشدة الولاء والارتباط بها ومنها ما تربطهم علاقات رسمية تعاقدية تحكمها قوانين تضبط العلاقة الاجتماعية وهذان النوعان من العلاقات نجدهم في كل المؤسسات على طبيعة النشاط الممارس، حيث تتواجد بها أفراد تحكمهم علاقات اجتماعية قوية متماسكة تربطها جملة التفاعلات والاتصالات الاجتماعية التي تخدم مصالحهم بصفة جماعية وفي المقابل يلتزم الأفراد بالقوانين التي تحكمهم أي أن العلاقات هنا رسمية وهذا ما أكده تشارلس كولي.

في حين فرناند تونيز يؤكد على أن المجتمعات تصنف حسب بساطتها وتعقيدها فالمجتمعات الكبيرة والمعقدة يسودها التضامن العضوي، في حين المجتمعات الصغيرة التي تمتاز بالبساطة يسودها تضامن ألي، أي أن المجتمعات البسيطة تتمتع بعلاقات اجتماعية قوية ومتماسكة ومتجانسة ومكملة لبعضها البعض، كما أن المجتمعات الكبيرة ضاع منها التماسك والتجانس والبساطة وأصبحت الحياة الاجتماعية تحتوي على علاقات اجتماعية معقدة وغير متجانسة ولا يكمل بعضها الأخر نظرا للتعقيد الذي شهدته الحياة الاجتماعية، ونظرا لطبيعة المجتمع الذي نشأ وترعرع في غياب العلاقات الإنسانية والاجتماعية وأصبح يعتمد على تضامن عضوي يخدم كل طرف على حدى، دونما أي تكامل وظيفي.

أما دافيز يؤكد أن العلاقات الاجتماعية تسير في مجملها إلى نوعين، العلاقات الأولية والعلاقات الثانوية، حيث أن العلاقات الأولية تكون هي علاقات خاصة بالفرد سواء الأسرة التي تحمل في طياتها علاقة الزوج بزوجته والأبناء والآباء وغيرها، وعلاقة العمل التي تكون مباشرة بين فريق العمل أو بين التلاميذ والمدرس وغيرها حيث تعتمد هذه العلاقات على الحرية والتلقائية والعمل المباشر، وكل ما تحققه هذه العلاقة من أهداف خاصة بالفرد نفسه أي أن العلاقات الأولية تعتمد على مجموعة من الخصائص الاجتماعية التي تفرض تقارب العلاقات والاتصالات والتفاعلات لكي نستطيع القول أن هذه العلاقة هي أولية والواجب العمل ضمنها لأنها من أولويات الحياة الاجتماعية، في حين العلاقات الثانوية هي تلي العلاقات الأولية لأنها ليست أساسية أو خاصة مقارنة بالعلاقات الأولية، فالأفراد ملزمون بإطاعة أوامر رب العمل والعمل وفقا للقواعد والقوانين التي تضبطها المؤسسة، فمن هذا المنطلق يتضح أن العلاقات الثانوية خالية من المصالح والانفعالات والعواطف أي أنها رسمية خاضعة لمعايير، كما أن علاقة الممثل بالمشاهد هي علاقة ثانوية تكون عن طريق مقطع سينمائي فقط فلا تربطهم أي مصلحة.

وتتعدد بذلك العلاقات الثانوية ويبقى المصدر نفسه والهدف ذاته وما هي إلا علاقات مكملة للعلاقات الأولية وانعدام العلاقات الثانوية من شأنه أن يعرقل مسيرة العلاقات الأولية ويحدث اختلال في توازن العلاقات الاجتماعية بصفة عامة، لأنهما مصدران مهمان لسيرورة العلاقات الاجتماعية.

كما يضيف بارسونز أن العلاقات الاجتماعية تختلف فمنها ما يغلب عليه الطابع العاطفي مثل العلاقات الأسرية والصداقة وغيرها من العلاقات الخاصة والمقربة، كما توجد علاقات لا يغلب الطابع العاطفي وإنما تحكمها علاقات رسمية كعلاقات العمل داخل التنظيمات الرسمية، كما نجد علاقات اجتماعية التي تكون من خلال المصالح العامة أو الخاصة فإذا كانت مصالح عامة فإن الأفراد يسعون إلى تحقيق ما هو عام ويخدم الجماعة في حين المصالح الخاصة تسعى إلى تحقيق ما هو خاص ويخدم ذاتية الأفراد وهذا في إطار العمومية والخصوصية التي تحمل جملة المصالح العامة والخاصة وما تحتويه من خلال أداء وإنجاز الأفراد داخل الجماعات والمركز الذي يشغله كل فرد وما يتمتع به من كفاءات ومؤهلات، وذلك حسب طبيعة التخصص الوظيفي الذي يحدد الدور الذي يلعبه كل فرد.

وعموما فإن العلاقات الاجتماعية تختلف حسب تصنيفات العلماء وحسب طبيعة الموقف كالعلاقات الأولية والثانوية التي وجودها لا يخلو في أي مؤسسة، بالإضافة إلى مجموعة التصنيفات الأخرى التي تواجدها مهم لفهم التداخل القائم بين العلاقات الاجتماعية .

أشكال العلاقات الاجتماعية[13]

يمكن أن تصنف أشكال العلاقات الاجتماعية إلى أربع أنواع أو أشكال العلاقات الاجتماعية العمودية، الأفقية، الرسمية، غير الرسمية، تشمل جميع نواحي الحياة الاجتماعية.

أولا: العلاقات الاجتماعية العمودية: هي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية وظيفية مختلفة من حيث المنزلة والمركز والدور وطبيعة المهام أو الخدمة كالعلاقة بين رئيس المصنع ومدير القسم، فرئيس المصنع أو المؤسسة يحتل مركزا وظيفيا أعلى من رئيس القسم. ويتم في الغالب التفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات عموديا من الأعلى إلى الأسفل أو العكس وذلك عن طريق وسيلة الاتصال بين الرؤساء والتعبين لهم.

ثانيا- العلاقات الاجتماعية الأفقية: هي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية وظيفية متساوية كاتصال مدير الإنتاج بمدير البحوث والدراسات حول ضرورة القيام بدراسة حول معرفة انخفاض إنتاجية العمال، والعلاقة الاجتماعية الأفقية يمكن أن تقع بين الذين يشغلون مراكز مهنية متساوية في قسم أو مصلحة واحدة أو أقسام أو مصالح مختلفة.

ثالثا- العلاقات الاجتماعية الرسمية: وهي العلاقة التي يحدد أسسها ومفاهيمها القانون والنظام الداخلي الرسمي للمؤسسة الصناعية ويهدف إلى ضمان المؤسسة بأعمالها، كما ينص على تحقيق أهدافها التي تصب في أداء العمل وتحقيق أهداف الأفراد واستمرارية المؤسسة في أنشطتها والقانون الرسمي للمؤسسة يحدد الأدوار الوظيفية لأفرادها ويكرس واجباتها وحقوقها الاجتماعية.

كما يطلق عليها البعض بالعلاقات الاتفاقية التي هي مجددة بمعايير منظومة قيم متفق عليها وليست مختارة بحرية.

رابعا- العلاقات الاجتماعية غير الرسمية: وهي الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء المؤسسة مهما تكن أدوارهم الوظيفية والتي لا تحددها القوانين والإجراءات الرسمية، بل يحددها مواقف وميول واتجاهات

اجتماعية وثقافية، ويمثلون لقيمها ومعاييرها، وغالبا ما تظهر هذه العلاقات بين العمال، وتنشأ إما لأسباب دينية أو عرقية أو إيديولوجية أو طبقية مثل طبقة العمال في مواجهة الطبقة الرأسمالية.[14]

تختلف أنواع العلاقات الاجتماعية حسب طبيعة الوظيفة حيث تتعدد وكل منها لديه مزايا وفوائد تخدم نوعية العلاقة في حد ذاتها فمنها العمودية، والأفقية، والرسمية، والغير رسمية، فإذا قمنا بترتيب ذلك لوجدنا أنها تتدرج ضمن التنظيم الرسمي والغير رسمي الذي يحمل في مجمله جملة العلاقات الاجتماعية الصادرة عن ذلك فالتنظيم الرسمي يضم العلاقات الاجتماعية العمودية التي تكون مثلا بين العميد ورئيس القسم للكلية، حيث تكون وفقا لقوانين وإجراءات تخدم المؤسسة الجامعية ككل، في حين العلاقات الاجتماعية الأفقية تكون بين مختلف المصالح الخاصة بالمؤسسة مثل مصلحة المستخدمين، ومصلحة التدريس كلاهما يكمل الاخر وفقا للاحتياجات المطلوبة والواجب الأخذ بها والعمل من أجلها، أما العلاقات الاجتماعية الرسمية فهي تؤكد أن جميع العمال المتواجدين في المؤسسة مطالبين بالعمل وفقا للقواعد والقوانين الخاصة بالمؤسسة، أما التنظيم الغير رسمي يشمل العلاقات الاجتماعية الغير رسمية والتي ظهورها واجب باعتبار أن العلاقات الاجتماعية تتمظهر تلقائيا بين الأفراد داخل بيئة العمل حيث تنشأ علاقات متعددة من خلال ذلك قد تخدم كل طرف وفقا لمصالحه وأغراضه، وعليه واستنادا لهذه الأنواع من العلاقات يتبين أن توفرها واجب ويضبط كل منها العلاقات الاجتماعية ويحددها وفقا لطبيعتها.

أهمية دراسة العلاقات الاجتماعية[15]

تكمن أهمية دراسة العلاقات الاجتماعية من خلال الإجابة عن الأسباب الأولية التي تفرض على الأفراد إيجاد علاقات وروابط اجتماعية فيما بينهم وتنحصر تلك الأسباب في جملة من الدوافع أهمها.

- ✓ **الدوافع النفسية:** حيث أن العلاقات الاجتماعية تشبع مجموعة من الحاجات النفسية الهامة لدى الفرد مثل (الحاجة للأمن، للحب، الانتماء) وبدونها لا يشعر بالمتعة والسعادة في صحبة الغير.
- ✓ **الاهتمامات العامة:** إن وجود علاقات اجتماعية تربط بين الأفراد والجماعات مما يفرز نوعا من الاهتمامات والأهداف العامة والمشتركة التي يتعاون الجميع من أجل تحقيقها.
- ✓ **الاعتماد المتبادل:** في حقيقة الأمر لا تستطيع الجماعات الاجتماعة تحقيق الاكتفاء الذاتي معتمدة على إمكانياتها الذاتية لابد من الاعتماد المتبادل

بينها وبين الجماعات الاجتماعية الأخرى لإحداث العلاقات الاجتماعية بين هذه الجماعات، ومن ثم استقرار المجتمع وتطوره.

- ✓ **المعتقدات الدينية:** فالدين يطالب الأفراد بالتعاون والتآلف وكذلك تشجيع العمليات الاجتماعية الايجابية كالتوافق والانسجام والتناسق والمؤازرة والافتخار.
- ✓ **القوة:** إن العلاقات الاجتماعية في الغالب تحتاج إلى هذا العنصر وذلك باعتباره كعملية اجتماعية ضابطة لسلوك الأفراد والجماعات من أجل سيادة علاقات سوية.

إنه لمن الضروري الحديث عن العلاقات الاجتماعية كونها جانب مهم في المجتمع ولها أهمية كبيرة في دراستها والبحث عنها ومعرفة أسباب العلاقات الاجتماعية وما تحتويه من أهمية داخل المجتمع الواحد، فالعلاقات الاجتماعية وجودها مهم لأنها تشبع حاجات الأفراد الاجتماعية لأن الفرد اجتماعي بطبعه ولابد أن يعيش ضمن جماعات ولا يمكن أن يعيش في معزل لوحده لأن لديه مجموعة من الحاجات يجب إشباعها كالحاجة للأمن، للانتماء وغيرها التي انعدامها من شأنه أن تفقده متعة العيش في الحياة، كما أن علاقات الأفراد المتواصلة تضيف أهداف ومصالح واهتمامات وغيرها التي تفرض تواجد مجموعة من الأفراد تتبادل هذه المصالح وتتعاون لتحقيق الاعتماد المتبادل والعمل من أجلها في وسط الجماعة مما يضفي نوع من الارتياح النفسي مصاحب بالشعور بالسعادة، لأن ديننا الحنيف يحث على ضرورة التعاون والتالف والعمل ضمن فريق مما يزيد روح التماسك والانتماء والولاء وحب العمل وهذا امتثالا للحديث النبوي" والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه".

مستويات العلاقات الاجتماعية[16]

إن الأساس في العلاقات الاجتماعية هو تبادل للتأثير والتأثر ويعد التبادل بهذا المعنى أعلى مستويات التبادل الاجتماعي، حيث تتطور العلاقات في مستويات متتابعة، ومن أهم هذه المستويات ما يلي:

- ✓ المستوى الأول العلاقات اللاتبادلية: في هذا النوع من العلاقات اللاتبادلية لا يتزامن" أ "مع "ب" ولا يؤثر "أ" في" ب" ولا يتأثر به، معنى هذا أنه يوجد "أ" ويوجد "ب" ولا يوجد بينهما تفاعل اجتماعي حقيقي أو يوجد "أ" وتوجد بيانات عن "ب" ويطلب من "أ" أن يحكم سلوك "ب" من تلك البيانات فكأن استجابات"أ" تتأثر في أحكامها بمعلوماته عن "ب"

- ✓ المستوى الثاني علاقات الاتجاه الواحد: في هذا المستوى لا يتزامن وجود "أ" مع وجود "ب" ويتأثر "أ" في سلوكه بسلوك "ب" ولا يتأثر "ب" بسلوك "أ" مثل أن يشاهد "أ" برنامجا في التلفزيون يعده ويقدمه "ب" فيتأثر "أ" بسلوك "ب" لكنه يؤثر فيه ولا يحدث بينهما تفاعل حقيقي حيث أن "ب" تكون له تأثيرات عديدة على الكثير من الأفراد، بينما الأفراد الآخرين لا يستطيعون أن يؤثروا في "ب" لأنها ليست علاقة مباشرة ولا تبادلية بل مقيدة ومحدودة.
- ✓ المستوى الثالث العلاقات شبه تبادلية: تتم العلاقة في هذا المستوى بين "أ" و "ب" وفق خطة مرسومة أو حوار مكتوب، حيث يواجه الفرد "أ" الفرد "ب" ويتخذ منه سلوكا محددا وفق نظام دقيق لا يحيد عنه، فهنا يبدو أن هناك تفاعل اجتماعي بينهما ولكن في الحقيقة ما هو إلا قيام الفردين بدورهما المنوط لهما تبعا لتوجيهات الإدارة أو المسؤول عنها.
- ✓ المستوى الرابع العلاقات المتوازنة: يتوازن في هذا المستوى وجود "أ" مع وجود "ب" ويجمع بينهما موقف واحد حيث يتحدث "أ" إلى "ب" وهذا الأخير لا ينصت إليه، وكذلك الحال بالنسبة ل "ب" حيث يتحدثان في نفس الوقت، لا ينصت الواحد إلى الأخر.

المستوى الخامس العلاقات المتبادلة غير المتناسقة: تعتمد الاستجابات في هذا المستوى على فرد واحد حيث يحدث تفاعل بين "أ" و "ب" ولكن عندما "أ" يحدث تفاعل فإن "ب" يستجيب على حسب سلوك "أ" بينما "أ" لا يعتمد في استجاباته على سلوك "ب" هذا ما يحدث في اختبارات المقابلة وخاصة عندما تكون الأسئلة معدة من قبل ومحددة، فعندما يسأل الباحث "أ" الفرد "ب" فإن استجاباته تتأثر بأسئلة "أ" ولكن "أ" لا تتأثر أسئلته باستجابات "ب"[17]

المستوى السادس العلاقات التبادلية: يعتبر هذا المستوى أصح صور العلاقات الاجتماعية حيث أن هذا المستوى من العلاقات يتزامن مع وجود الفردين أو الأفراد أثناء عملية التفاعل الاجتماعي، ويعني تبادل تحول اتجاه التأثير من فرد لأخر، فكما يؤثر فرد ما في غيره فإنه أيضا يتأثر بهم، فيصبح بذلك مؤثر ومستجيبا معا، ويمكن أن يكون التبادل بين فردين أو جماعتين[18]

تتعدد مستويات العلاقات الاجتماعية وتختلف وذلك حسب طبيعة الموقف فمنها مالا يحدث تفاعل بين الأفراد بل هي علاقات غير رسمية وبعيدة كل البعد لكن هناك إشارات يتم إرسالها يتأثر طرف منها بها وذلك

حسب طبيعة الموقف، كما نجد أن هناك تفاعل يحدث ويؤثر طرف واحد في الطرف الثاني دونما يؤثر هذا الأخير في الأول، كعلاقة الرئيس بالمرؤوسين وعلاقة العامل برب العمل وعلاقة الأستاذ بالطالب وغيرها من العلاقات المتعددة.

في حين نجد أن هناك أفراد يحدث بينهم تفاعل خاص بكل فرد ومثال ذلك في مؤسسة ما كل عامل يقوم بعمله أي كل فرد مسؤول عن عمله وفقا لتوجيهات الإدارة، كما نجد أن هناك تفاعلات اجتماعية تحدث علاقات اجتماعية متعددة الوظائف حيث تكون استجابات من كلا الطرفين وهذا ما يضبط العلاقات الاجتماعية ويجعلها في نجاح مستمر.

وإن ما يمكن قوله أن العلاقات الاجتماعية مستوياتها تتعدد وذلك حسب طبيعة الموقف قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، تحدث تفاعل قد تكون خادمة للمؤسسة، وقد تكون تحتوي علاقات أولية أو ثانوية لذلك فهي مختلفة ولكل منها مزايا وفوائد عديدة، كما أن انعدامها يعرقل مسيرة العمل، لذلك فهي مهمة وضرورية وتحتوي كل ما هو يخدم المؤسسة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

العوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية[19]

في حقيقة الأمر هناك مجموعة من العوامل وهي كالاتي:

- ✓ **السمات الشخصية:** فهي تؤثر في سلوك صاحبها حيث نظرته لنفسه ونظرة الآخرين إليه وبالتالي فإن ذلك يؤثر في طبيعة علاقته بالآخرين، ونلاحظ أن علاقة ذوي الاحتياجات الخاصة بالعاديين تختلف تماما عن علاقاتهم ببعضهم البعض.
- ✓ **خبرات الفرد الخاصة:** والتي تسهم في تكوين أفكاره وتشكيل ميوله واهتماماته فينعكس ذلك كله على سلوكه الاجتماعي وعلاقته الاجتماعية بالآخرين.
- ✓ **التقدم العلمي والتكنولوجي:** فما يحدثه التقدم العلمي والتكنولوجي من تغيرات هائلة في المجتمع يؤثر بشكل واضح على علاقات أفراد المجتمع وجماعاته.

إن نشوء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تحكمها ضوابط معينة وتنشأ لاعتبارات ومعايير مختلفة فالمكانة الاجتماعية للفرد والدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية كفيلة بأن تحدد نوع العلاقة المراد إنشاءها، فنظرة الأفراد الآخرين تحدد نوعية علاقتهم به وليست نظرة الفرد نفسها نظرة الآخرين

لأن الآراء تختلف وتتعدد وذلك حسب مكانة كل فرد وحسب مصلحة كل منهم، فعلاقة المسلمين بغير المسلمين تختلف تماما عن علاقتهم ببعضهم البعض لأن كل مجتمع لديه خصائصه التي يمتاز بها عن غيره.

فالفرد الذي ينشأ علاقة اجتماعية تكون لديه أفكار مسبقة واهتمامات عديدة التي من شأنها أن تحدد له أي العلاقات الاجتماعية الواجب الأخذ بها، وذلك حسب طبيعة خبراته التي اكتسبها، كما أن طبيعة البيئة التي يعيشها الفرد تؤثر في سلوكه وتضبط علاقته مع الآخرين حيث تغيرت المجتمعات وأصبحت من تقليدية بسيطة إلى كبيرة مركبة ومعقدة وذلك من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أدخل على مختلف المجتمعات وتعتبر هذه الثقافة دخيلة قد لا تكون متماشية مع عادات وتقاليد المجتمع المستهدف فالعلاقات الاجتماعية تختلف حسب طبيعة المجتمع.

ويمكن القول أن ما يتحكم في العلاقات الاجتماعية هي شخصية الفرد ومجموعة الخبرات والثقافات الخاصة به التي تكون مكتسبة من الحياة الاجتماعية حسب طبيعتها وذلك من خلال درجة التقدم العلمي الذي شمل هذه المجتمعات وانعكاساتها سواء الايجابية منها أو السلبية ومختلف التأثيرات لتي تمليها هذه الأخيرة على المجتمع وكيف تبث مختلف المعايير الثقافية في كل مجتمع وكيفية استغلال كل فرد ذلك حسب طبيعة ثقافته وخبراته وآراءه وأفكاره واستغلالها الاستغلال الأمثل في تكوين العلاقات الاجتماعية إذا كانت ايجابية والعكس صحيح إذا كانت سلبية.

خلاصة

أخيرا ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل تم التوصل إلى أن الأفراد لا يستطيعون العيش في معزل عن الحياة الاجتماعية، لذلك فطبيعة المجتمع تفرض تكامل مختلف التفاعلات، والاتصالات التي وجودها يظهر بشكل تلقائي لأجل سيرورة الحياة الاجتماعية وإنشاء مختلف العلاقات الاجتماعية التي تتعدد وتختلف حسب طبيعة الحياة الاجتماعية.

---

[1] حسام الدين فياض: **العلاقات الاجتماعية**، 2016، متاح على الرابط المباشر (kou-https://tobe.blogspot.com) ص ص 14-15 يوم 2017/06/28 في الساعة15:19

[2] مرجع سبق ذكره ص 15

[3] مرجع سبق ذكره ص16

[4] رابح بن عيسى: **انعكاسات محو الأمية على الوظائف الأسرية والعلاقات الاجتماعية**، دراسة ميدانية لأقسام محو الأمية بزربية الوادي بسكرة، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير تخصص علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، متاح على الرابط المباشر (thesis.univ-biskra.dz)ص 167 يوم 2017/06/28 في الساعة 17:19

[5] مالك بن نبي:**ميلاد المجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية**، الجزء الأول، ط3، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، متاح على الرابط المباشر(www-books4arab.com) ص28يوم 2017/06/28في الساعة 17:45

[6] مرجع سبق ذكره ص 29

[7] مرجع سبق ذكره ص30

[8] خالد حامد: **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، دار جسور لنشر والتوزيع، الجزائر، 2008ص ص34- 35

[9] مرجع سبق ذكره ص 35

[10] مرجع سبق ذكره ص 36

[11] مرجع سبق ذكرهص 37

[12] مرجع سبق ذكره ص 38

[13] بودراع فوزي: **ثقافة المؤسسة وطبيعة العلاقات الاجتماعية**، دراسة ميدانية بمؤسسة سوناطراك فرع مركبGPIZ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع العمل والتنظيم كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، متاح على الرابط المباشر (theses.univ-oran1.dz)ص 55 يوم 2017/06/28 في الساعة 17:43

[14] مرجع سبق ذكره ص 55

[15] حسام الدين فياض: مرجع سابق ص 4

[16] مرجع سبق ذكره ص ص7- 8

[17] مرجع سبق ذكره ص 8

[18] مرجع سبق ذكره ص 9

[19] مرجع سبق ذكره ص 6